فوائد منتقاة من سورة العصر

Selected Benefits from Surat Al-Asr

الباحث

م.م طه محمد عبد الله المشهداني

Asst. Lecturer Taha Mohammed Abdullah Al-Mashhadani

استلام البحث: ٢٠٢٥/٧/٨م

نشر البحث: ٢٠٢٥/٩/٣٠م

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

الملخص

يدرس هذا البحث سورة العصر من منظور تحليلي هادف إلى استخراج فوائدها العقدية والسلوكية والتربوية، لما لها من مكانة عظيمة في القرآن الكريم على الرغم من قصرها، وقد ركّزت الدراسة على إبراز ما تضمنته هذه السورة من أركان النجاة في الدنيا والآخرة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، ثم درستُ دلالات القسم الزمني في مطلع السورة، وما يعكسه من تنبيه قرآني على قيمة الوقت وخطورة التفريط فيه، ويسعى البحث إلى بيان مركزية هذه السورة في بناء شخصية المسلم وتوجيه سلوكه، مستعرضًا ما فيها من كليات جامعة تؤسس لمنهج حياة راشد، ودعوة إلى النجاة من الخسران الشامل الذي يصيب من لم يتصف بالصفات التي استثناها الله، وقد اعتمدت الدراسة منهج التأمل والتحليل لاستخلاص الفوائد والهدايات العملية التي تحملها هذه السورة المباركة.

الكلمات المفتاحية: سورة العصر، النجاة، الإيمان، العمل الصالح، التواصي، الوقت، الخسران، الهداية، القرآن الكريم.

Abstract:

This research explores Surah Al-Asr from an analytical perspective, aiming to extract its theological, behavioral, and educational insights, given its significant status in the Qur'an despite its brevity. The study focuses on highlighting the essential pillars of salvation presented in the Surah: faith, righteous deeds, enjoining truth, and enjoining patience. It also discusses the implications of the opening oath by time, which serves as a Qur'anic reminder of the value of time and the danger of wasting it. The research aims to demonstrate the centrality of this Surah in shaping the Muslim's character and guiding their conduct, showcasing its comprehensive principles that lay the foundation for a sound way of life and a path to salvation from total loss. The study adopts a reflective and analytical approach to extract the practical benefits and guidance embedded in this blessed Surah.

Keywords:
Surah Al-Asr, salvation, faith, righteous deeds, enjoining, time, loss, guidance, Holy Qur'an.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدىً للناس وبياناً، وتفضل علينا بفهم معانيه والعمل بأحكامه، وجعل في آياته شفاءً لما في الصدور، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فإن القرآن الكريم هو مصدر الهداية الأول، ودستور الحياة للمسلمين، وهو كتابٌ لا تنقضي عجائبه، ولا يَشبع منه العلماء، ولا يَخْلَق من كثرة الردّ. ومن أعظم دلائل إعجازه أنه مع وجازة ألفاظه، يحمل من المعاني والدلالات والهدايات ما يُغني القلوب، ويهدي العقول، ويُقيم الحياة على منهجٍ قويم(١).

ومن سور القرآن العظيم، برزت سورة العصر لتكون مثالًا عظيمًا على هذا الاعجاز، فهي مع قصرها واختصارها، قد جمعت أصول النجاة في الدنيا والآخرة، وحددت منهجًا ربانيًّا واضحًا للإنسان يسلكه إن أراد السلامة من الخسران والضياع(٢). وقد قال عنها الإمام الشافعي رحمه الله: "لو ما أنزل الله على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم(٣).."، إشارة إلى ما فيها من الكليات الشاملة لأركان النجاة: الإيمان، والعمل الصالح، والدعوة إلى الحق، والثبات والصبر.

لقد جاءت هذه السورة العظيمة بأسلوب مميز، يبدأ بالقسم الزمني الذي يلفت النظر إلى قيمة الوقت وخطورة ضياعه، وينتهي بإقرار حقيقة كونية جازمة: أن الإنسان في خسران محقق إلا من استثناهم الله في الآية الأخيرة. وهذا الاستثناء يفتح أبوابًا عظيمة للتأمل في معاني الإيمان والعمل والتواصي.

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القران للزركشي : ج١، ص١٢.

(٢) مدارج لسالكين لابن القيم : ج٣، ص٤٥٧.

(٣) شعب الايمان للبيهقي: رقم ١٧٦٨.

وانطلاقًا من أهمية هذه السورة ومركزيتها في حياة المسلم، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على فوائد منتقاة من سورة العصر، مركّزًا على جوانبها العقدية، والسلوكية، والتربوية، ومبرزًا ما تحمله من دلائل هداية ودعائم نجاة.

سبب اختيار الموضوع:

جاء اختيار موضوع هذا البحث انطلاقًا من الأثر العميق الذي تتركه سورة العصر في النفس المؤمنة، على الرغم من قِصر آياتها، وما تحمله من معانٍ عظيمة تختصر منهج النجاة في الدنيا والآخرة. فقد جمعت السورة بين أصول الإيمان، والعمل الصالح، والدعوة إلى الحق، والصبر على ذلك، مما يجعلها سورة جامعة لمقومات الفلاح في الدنيا ومفاتيح السعادة في الآخرة. ثم إن تأكيدها على قيمة الوقت، والتنبيه إلى حال الإنسان في خسران دائم إلا من تحقق فيه صفات النجاة، يدفع للتأمل العميق في دلالاتها العقدية والسلوكية والتربوية.

ومن هنا جاءت الرغبة في الوقوف عند هذه السورة وقفات تدبرٍ وتأمل، واستخلاص فوائد منتقاة منها، تسهم في تعميق الفهم، وتحفّز على التطبيق العملي لهديها في واقع الحياة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في تناوله لسورة العصر، التي تُعد من السور الجامعة لمعالم النجاة ومقومات الفلاح في حياة الإنسان، على الرغم من قصرها. وتتجلى الأهمية في عدة جوانب، منها:

١- أنها تسلط الضوء على سورةٍ قصيرة في ألفاظها، عظيمة في معانيها، جمعت بين أصول الدين العملية: الإيمان، والعمل الصالح، والدعوة إلى الحق، والصبر، مما يجعل دراستها ضرورة لفهم منهج الإسلام الكامل.
٢- إبراز الجانب التربوي والسلوكي والعقدي في السورة، مما يعين المسلم على تقويم ذاته، وترسيخ المعاني الإيمانية في نفسه، وفق توجيه قرآني محكم ومباشر.
٣- الاهتمام بمفاهيم مركزية في حياة المسلم، كقيمة الوقت، والتحذير من الخسارة العامة التي تشمل الإنسان ما لم يتصف بصفات النجاة، وهو ما يدعو إلى مراجعة النفس وتصحيح المسار.
٤- تقديم مثال تطبيقي للتدبر في سور القرآن الكريم، يُظهر عمق المعاني التي تتضمنها السور القصيرة، مما يشجع على التأمل والتفكر في بقية سور القرآن.

٥- رفد الجانب العلمي والمعرفي ببحث تحليلي تربوي عقدي، يستفيد منه الدارسون والمهتمون بالعلوم الشرعية والتربوية، ويسهم في إحياء المعاني الإيمانية المستنبطة من السورة في واقع الناس وسلوكهم.

أهداف البحث:

١- استخراج الفوائد العقدية والسلوكية من سورة العصر.
٢- إبراز أثر السورة في تقويم حياة المسلم المعاصر.
٣- الوقوف على أقوال السلف والعلماء في تفسيرها وتأملها.

منهجي في البحث:

المنهج الذي اتبعته في كتابة هذ البحث هو المنهج التحليلي الاستنباطي، بتحليل ألفاظ السورة، وتتبع أقوال العلماء فيها، ثم استنباط الفوائد منها وتوظيفها في الواقع التربوي والدعوي.

صعوبات البحث

واجهتني في أثناء إعداد هذا البحث عددًا من الصعوبات، من أبرزها:

١- **كثرة المصادر وتنوع الطرح:**

تعددت أقوال المفسرين والعلماء حول سورة العصر، وتنوعت مناهجهم في تفسيرها، مما تطلّب جهدًا كبيرًا في التمحيص والاختيار، وانتقاء ما يخدم أهداف البحث دون الإخلال بجوهر المعاني.

٢- **تشعب الفوائد وتداخلها:**

نظرًا لغزارة المعاني في هذه السورة، برزت صعوبة في تصنيف الفوائد العقدية والسلوكية والتربوية بشكل دقيق ومنضبط، بحيث لا يتداخل بعضها مع بعض، ويظل كل محور قائمًا بذاته.

٣- **قلة الدراسات المستقلة حول السورة:**

على الرغم من أهمية سورة العصر، إلا أن الدراسات التفصيلية المستقلة عنها كانت محدودة نسبيًا، مما اضطرني إلى الرجوع إلى كتب التفسير العامة، والمصادر المتفرقة، واستخلاص الفوائد من مضامينها.

٤- **تحقيق التوازن بين التحليل والاختصار:**

اقتضت طبيعة السورة أن تكون دراستها مختصرة من حيث عدد الآيات، لكن غنية من حيث المعاني، وهو ما شكّل تحديًا في تحقيق التوازن بين الإيجاز والعمق في الطرح.

٥- **ضبط النصوص وعزو الأقوال:**

كان من الصعوبات التقنية التي واجهتني هو التثبت من صحة بعض النقول، ونسبة الأقوال إلى مصادرها بدقة، خصوصًا ما ورد عن السلف الصالح وأئمة التفسير.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: التفسير الإجمالي للسورة ويشمل:

تفسير مفصل للآيات الثلاث.

المبحث الثاني: الفوائد العقدية في سورة العصر ومنها:

١-أهمية الإيمان وأركانه.

٢-بيان أن الإيمان ليس مجرد معرفة بل يلزمه تصديق وعمل.

٣-العلاقة بين الإيمان والخسارة والنجاة.

٤-دور العقيدة في توجيه السلوك البشري.

المبحث الثالث: الفوائد السلوكية والتربوية ومنها:

١-قيمة الوقت وضرورة استغلاله.

٢-أهمية العمل الصالح.

٣-ضرورة التواصي بالحق (الدعوة إلى الله).

٤-التواصي بالصبر كمنهج حياة.

المبحث الرابع: مقارنات وتأملات

١-مقارنة بين هذه السورة وسور أخرى تناولت موضوعات مشابهة (مثلاً: سورة العصر وسورة التين من حيث الحديث عن الإنسان).

٢- الربط بين السورة والواقع المعاصر.

٣- كيف يمكن تفعيل معاني السورة في المجتمعات الإسلامية اليوم؟

المبحث الخامس: الفوائد الاجتماعية في سورة العصر

١- وحدة المصير الإنساني تربط المجتمع بعضه ببعض.

٢- تعزيز قيمة التعاون والنصيحة.

٣- إشاعة روح المسؤولية الجماعية.

٤- مكافحة السلبية والانعزالية .

٥- حفظ توازن العلاقات المجتمعية من خلال الصبر.

المبحث السادس: فوائد عامة ومتنوعة من سورة العصر

١- أن قصر الكلام لا يعني قلة المعنى.

٢- بيان الخسارة الحقيقية والنجاة الحقيقية.

٣- السورة تقرر قاعدة النجاة للجميع أو الخسران للجميع.

٤- ان الصلاح لا يكون الا في الفرد والمجتمع معاً.

٥- أن القيم الإسلامية مترابطة لا تتجزأ.

٦- غاية البلاغة في اختيار المفردات.

٧- التربية على الشعور بالمحاسبة والجدية.

الخاتمة

أهم النتائج المستخلصة.

التوصيات.

الفهارس والمصادر.

وفي الختام أسال الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهة الكريم، وصلِ وسلم وبارك وأنعم على خير الخلق محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التمهيد

قبل الدخول في الفوائد المنتقاة من سورة العصر، يحسن بنا أن نقف وقفة تمهيدية نذكر فيها جملة من المعلومات العامة حول السورة من جهة اسمها، وعدد آياتها، وترتيبها، وموضوعها المركزي، ومكانتها في نفوس العلماء، مع بيان بعض المسائل اللغوية والبلاغية التي تعين على فهمها فهما سليمًا.

أولًا: التعريف بسورة العصر

سورة العصر من السور المكية، وهي تتألف من ثلاث آيات فقط، ولكنها – على قِصَرها – من أعظم سور القرآن في الدلالة على أصول النجاة وركائز الفلاح في الدنيا والآخرة. وهي السورة رقم (١٠٣) في ترتيب المصحف الشريف، وتقع في الجزء الثلاثين، وتُعد من السور القصيرة التي يتكرر قراءتها في الصلوات، لما تحمله من معانٍ عظيمة يسهل حفظها وترديدها(١).

وقد سُميت السورة بـ"سورة العصر" لافتتاحها بالقَسم بلفظ "العصر"، وهي تسمية واردة في المصاحف وفي كتب التفسير، ولم يرد لها اسم آخر فيما نعلم(٢).

ثانيًا: موضوع السورة ومحورها

تدور سورة العصر حول بيان حقيقة الإنسان وما يصيبه من الخسران، واستثناء طائفة مخصوصة وصفهم الله بأربع صفات عظيمة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. فهي سورة تبني تصورًا قرآنيًّا متكاملًا عن طريق النجاة، لا من حيث المعتقد فقط، بل أيضًا من حيث السلوك والدعوة والثبات علية (٣).

وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه السورة اشتملت على أمات الفضائل، وأنها تمثل خارطة طريق جامعة للنجاة، ولا يستغني عنها أحد. قال الإمام فخر الدين الرازي: "في

---

(١) التحرير والتنوير لبن عاشور : ج ٣٠، ص ٥٩٨.

(٢) البرهان في علوم القران للزركشي: ج١، ص٢٧٠، الاتقان في علوم القران ، ج١، ص١٨٢.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور: ج٣٠، ص٥٩٩.

هذه السورة أقصى مراتب الإيجاز؛ لأنها اشتملت على ما لا مزيد عليه من التنبيه على جميع مهمات الدين[١]."

ثالثًا: أقوال السلف والعلماء في السورة

لقد أثنى السلف على هذه السورة ثناءً عظيمًا، وقالوا عنها ما يدل على مكانتها في التربية والإصلاح، ومن ذلك:

قول الإمام الشافعي رحمه الله: "لو فكر الناس في سورة العصر لكفتهم."، وفي رواية: "لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم[٢]."

وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا التقوا لم يتفرقوا حتى يقرأ أحدهم على الآخر سورة العصر، كما ورد في بعض آثار الصحابة.

وهذا كله يدل على ما لهذه السورة من وقع وتأثير، وما تحمله من رسائل تربوية وتزكوية وتوعوية يحتاج إليها المسلم في كل زمان ومكان.

المبحث الأول: التفسير الإجمالي لسورة العصر

مدخل تمهيدي:

تتألف سورة العصر من ثلاث آيات، وجميع ألفاظها قصيرة موجزة، لكن معانيها بالغة في الشمول والعمق. وهي تبدأ بالقَسَم الزمني (بالعصر)، وتنتهي ببيان طريق النجاة الشامل، مما يجعلها سورة جامعة لأركان الإصلاح العقدي والسلوكي والاجتماعي[٣].

الآية الأولى: (وَالْعَصْرِ)

المعنى اللغوي:

العصر في اللغة: هو الدهر والزمان الذي يعيش فيه الإنسان. وقيل: هو الوقت المعروف ما بين العصر والمغرب، لكن الراجح أنه يشمل الزمان كله، أي: "أقسم الله بالزمان لما فيه من العجائب والأحوال المتقلبة، والدروس والعبر"[١].

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي، ج٣٢، ص٨٥.

(٢) شعب الايمان للبيهقي، رقم الحديث: ١٧٦٠، تفسير القران العظيم لابن كثير ، ج٤، ص٥٧٥.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور: ج٣٠، ص٥٩٩.

المعنى التفسيري:

قال الطبري: "أقسم الله جل ثناؤه بالعصر، وهو الدهر، لأن فيه عبرة للناظر، من تصرف أحواله، وتبدل زمانه"(٢).

وقال السعدي: "العصر هو الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر، فهو محل الحوادث العظيمة، والأمور الجليلة"(٣).

الآية الثانية: (إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ)

المعنى اللغوي:

الخُسر: النقص والضياع، ويدل على الهلاك وفوات الخير، وهو ضد الربح(٤).

المعنى التفسيري:

قال ابن كثير: "أي خاسر ومهزوم ومغبون، إلا من اتصف بالصفات بتلك الصفات"(٥).

وقال الرازي: "هذا يدل على أن الأصل في الإنسان هو الخسران، والخروج منه لا يكون إلا بسببٍ خارجٍ عنه"(٦).

الفائدة:

بيّنت الآية أن الخسارة محيطة بالإنسان إحاطة تامة، بصيغة مؤكدة: (إنَّ) و(اللام) و(في)، ما يدل على أن الهلاك حاصل لا محالة، إلا لمن استثناهم الله بعد ذلك(٧).

الآية الثالثة: (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ، وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ)

---

(١) المفردات في غريب القران للراغب الاصفهاني: مادة (عصر).
(٢) جامع البيان عن تأويل أي القران للطبري: ج٢٤، ص٥٩٤.
(٣) تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي : ص٩٣٤.
(٤) مقياس اللغة لابن فارس مادة (خسر).
(٥) تفسير القران العظيم لابن كثير: ج٤، ص٥٧٥.
(٦) مفاتيح الغيب للرازي: ج٣٢، ص٨٥.
(٧) أضواء البيان للشنقيطي: ج٩، ص٤٥١.

تفصيل المستثنين:

(آمنوا):

أي: صدّقوا بالله وبما جاء من عنده تصديقًا قلبيًّا، ويشمل العقائد الصحيحة. قال السعدي: "الإيمان يشمل جميع الاعتقادات التي شرعها الله ورسوله"(١).

(وعملوا الصالحات):

أي: قاموا بالفرائض والطاعات، وتركوا المعاصي والمنكرات، فالإيمان لا ينفع بدون عمل(٢).

(وتواصوا بالحق):

أي: أوصى بعضهم بعضًا بالتمسك بالحق والدعوة إليه، في العقيدة، والسلوك، والعبادات. قال ابن عاشور: "الحق هنا هو ما شرعه الله، وهو ضد الباطل"(٣).

(وتواصوا بالصبر):

أي: حث بعضهم بعضًا على الثبات على الإيمان، والصبر على البلاء، والتمسك بالحق في وجه المخالفين(٤).

الفائدة:

هذه الآية تمثل المنهج الكامل للنجاة:

١- الإيمان: تصحيح الباطن.
٢- العمل الصالح: إصلاح الظاهر.
٣- التواصي بالحق: بناء المجتمع.
٤- التواصي بالصبر: الثبات أمام التحديات.

وقد قال الإمام الشافعي في هذه الآية: "اجتمع فيها العلم والعمل والدعوة والصبر، وهذه أركان النجاة في الدنيا والآخرة"(١).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ص٩٣٤.
(٢) جامع البيان للطبري : ج٢٤، ص٥٩٦.
(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور : ج٣٠، ص٦٠٠.
(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ص٩٣٤.

خلاصة المبحث:

سورة العصر، على الرغم من قصرها، شملت مفاتيح النجاة الربانية.

بيّنت أن الزمن رأس مال الإنسان، وأن خسارته تعني خسارة الحياة والآخرة.

الاستثناء في الآية الثالثة رسم خريطةً ربانيةً متكاملةً للسير إلى الله: إيمانٌ، وعملٌ، ودعوةٌ، وثبات(٢).

المبحث الثاني: الفوائد العقدية في سورة العصر

إن العقيدة هي الأساس الذي يُبنى عليه سلوك المسلم وتصوراته وأعماله، ولا صلاح للعبد في دنياه وآخرته إلا بتحقيق الإيمان الصحيح. وقد اشتملت سورة العصر على فوائد عقدية عظيمة، تجعلها من السور الجامعة التي تُرسّخ الأصول الكبرى للعقيدة الإسلامية. ومن أبرز هذه الفوائد:

أولا: تقرير أهمية الإيمان كأصل النجاة

قال الله تعالى:﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، فجعل الإيمان أول صفات المستثنين من الخسران.

والإيمان هنا بمعناه الشامل: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح، كما قرره أهل السنة والجماعة(٣).

قال السعدي: "الإيمان يشمل جميع العقائد الصحيحة، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر"(٤).

الفائدة العقدية:

لا نجاة للعبد في الدنيا ولا في الآخرة إلا بتحقيق الإيمان الحق، الذي يشمل التصديق واليقين والانقياد، لا مجرد المعرفة النظرية.

---

(١) مفاتح الغيب للرازي: ج٣٢، ص٨٤.

(٢) الفوائد لابن القيم: ص٩٤.

(٣) العقيدة الطحاوية للطحاوي: شرح ابن أبي العز ، ص٣٦٤.

(٤) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٩٣٤.

ثانيًا: التحذير من الغفلة عن المصير والخسارة الكبرى

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ إثبات لحقيقة عقدية، وهي أن الأصل في الإنسان أنه خاسر، إلا من حقق الإيمان.

وهذا يدفع إلى التأمل في حقيقة الوجود والغاية من الحياة، ويُذكّر بالحساب والجزاء، وهو من أركان العقيدة.

قال ابن كثير: "أي أن الإنسان في خسران وهلاك، إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع"(١).

الفائدة العقدية:

التأكيد على أن الحياة دار ابتلاء، والربح فيها يكون باتباع منهج الإيمان والعمل الصالح، لا بالمكاسب المادية.

ثالثًا: إثبات ضرورة العمل للإيمان:

جمع الله بين الإيمان والعمل الصالح، ولم يكتفِ بذكر الإيمان فقط.

قال أهل العلم: هذا يدل على أن الإيمان وحده، دون عمل، لا يُنجي، لأن العمل ثمرة الإيمان، وبه يَصدق الإيمان أو يُكذَّب.

قال الإمام الأوزاعي: "كان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل، بل يرونهما شيئًا واحدًا"(٢).

الفائدة العقدية:

دحض مذهب المرجئة الذين قالوا بأن الإيمان يكفي دون عمل، وتأكيد مذهب السلف أن العمل من كمال الإيمان.

---

(١) تفسير القران العظيم لابن كثير : ج٤، ص٥٧٥.

(٢) الشريعة للاجري : ج٢ ص٦٠٩.

رابعًا: التواصي بالحق يتضمن الدعوة إلى التوحيد

في قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ دلالة على أن الحق الذي يُوصى به هو الدين كله، وأعلاه التوحيد.

قال ابن عاشور: "الحق هنا يشمل التوحيد، والعمل الصالح، والعدل، وكل ما جاء به الشرع"(١).

الفائدة العقدية:

الدعوة إلى التوحيد والحق واجبة على كل مسلم، وهي ركن من أركان النجاة، فلا يصح الإيمان بدون نصح وتواصي بالهدى(٢).

خامسًا: الصبر ركن عقدي في طريق الثبات

ختمت السورة بذكر الصبر، وهو من أعظم مقامات الإيمان.

قال الإمام أحمد: "الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر"(٣).

والصبر الذي يُنجي يشمل: الصبر على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى أقدار الله.

الفائدة العقدية:

الإيمان لا يكتمل إلا بالصبر، لأنه دليل الثبات، وهو ضرورة لمواجهة الفتن والابتلاءات(٤).

خلاصة المبحث:

سورة العصر رسمت معالم العقيدة الصحيحة عن طريق أربع ركائز:

١- الإيمان الشامل بالله وشرعه(٥).
٢- العمل الصالح الدال على صدق الإيمان(٦).

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور : ج٣٠، ص٦٠٠.
(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية : ج٣، ص١٩٧.
(٣) مدارج السالكين لابن القيم : ج٢، ص١٥٢.
(٤) فتح القدير للشوكاني : ج٥، ص٥٦٥.
(٥) تيسير الكريم الرحمن للسعدي : ص٩٣٤.
(٦) العقيدة الطحاوية للطحاوي : شرح بن ابي العز ، ص٣٧١.

٣- الدعوة إلى الحق وإظهاره.

٤- الصبر على طريق الهداية.

وكل ركن من هذه الأركان يُعد قاعدة من قواعد العقيدة الإسلامية التي يُبنى عليها دين المسلم.

المبحث الثالث: الفوائد السلوكية والتربوية في سورة العصر

سورة العصر ليست مجرد خطاب إيماني عام، بل هي بيان تربوي أخلاقي متكامل، رسم معالم الشخصية المسلمة التي تسلك طريق النجاة، وتتعامل مع الناس والمجتمع وفق ميزان منضبط من الإيمان والسلوك والدعوة والصبر. ومن أهم الفوائد السلوكية والتربوية المستنبطة من السورة:

أولًا: قيمة الوقت واستثماره في النافع

في افتتاح السورة بقَسَم الله تعالى بالعصر، إشارة قوية إلى أهمية الزمن في حياة المسلم. فالعصر هنا يمثل رأس مال الإنسان الذي إن ضاع منه ضاع كل شيء.

قال ابن القيم: "إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن الموت يقطعك عن الدنيا، وإضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة"(١).

وقال السعدي: "فيه إشارة إلى أن الزمان محلّ للتصرفات، فالسعيد من اغتنمه بما ينفعه، والشقي من شغله بما يضره"(٢).

الفائدة السلوكية: المسلم مسؤول عن وقته، فلا يضيّعه في اللهو والبطالة، بل يحرص على استثماره في العلم، والطاعة، والإحسان للخلق.

ثانيًا: العمل الصالح سلوك لا ينفك عن الإيمان

في قوله: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ تأكيد على أن الإيمان يثمر سلوكًا عمليًا في الواقع، لا يقتصر على الاعتقاد أو النية. قال السعدي: "العمل الصالح يشمل الواجبات والمستحبات، وهذا يربي في المسلم الانضباط والاستقامة في حياته كلها"(٣).

---

(١) الفوائد لابن القيم : ص٢٣٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي : ج١، ص٩٣٨ (تفسير سورة العصر).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي : ج١، ص٩٣٨ (تفسير سورة العصر).

الفائدة التربوية:

الإسلام دين حياة وسلوك، فلا يرضى للمسلم أن يكون صالح القلب فاسد الجوارح، بل يُراد منه أن يكون قدوة في أفعاله وأخلاقه.

ثالثًا: المسؤولية الجماعية بالتواصي بالحق

قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يدل على أن المسلم لا يعيش منعزلًا، بل له دور في المجتمع: يدعو إلى الخير، وينصح للناس، ويرشدهم إلى الهداية.

قال ابن عاشور: "هذا أمر ببناء المجتمع على التناصح، والتكافل، لا على الأنانية والانفراد"(١).

الفائدة السلوكية:

من واجبات المسلم أن يكون ناصحًا لغيره، نافعًا لمجتمعه، مشاركًا في إصلاح بيئته، وهذا خلق رفيع يعزز القيم الجماعية.

رابعًا: الصبر مفتاح النجاح في مواجهة الابتلاءات

قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يرسّخ خلقًا من أهم الأخلاق التربوية، وهو الصبر.

والصبر لا يكون فقط على البلاء، بل يشمل الصبر على النفس، وعلى الناس، وعلى طريق الدعوة بما فيه من أذى. قال الحسن البصري: "الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عليه"(٢).

الفائدة التربوية:

لا يصلح المسلم في دينه ولا في دنياه إلا إذا تسلح بالصبر، وجعله زادًا له في مواصلة الطريق مهما كثرت الصعوبات(٣).

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور : ج٣٠ ، ص٥٩٥، (تفسير سورة النصر).

(٢) كتاب الزهد للامام احمد بن حمبل ، تحقيق : د. عبد الرحمن العثيمين، ج١، ص٢٢٧.

(٣) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم : دار عالم الفوائد : ج١، ص٩٤.

خامسًا: شمول السورة لمبدأ "التكامل التربوي"

السورة قدمت صورة متكاملة لبناء الإنسان، تؤسس العقيدة (آمنوا)، وتُوجه إلى العمل (عملوا الصالحات)، وتربي على التفاعل الإيجابي (تواصوا بالحق)، وتؤسس لمبدأ الثبات (تواصوا بالصبر).

الفائدة السلوكية:

المسلم لا يكتفي بإصلاح نفسه فقط، بل يسعى إلى إصلاح غيره، ويثبت على ذلك صابرًا محتسبًا(١).

خلاصة المبحث:

سورة العصر تضع برنامجًا تربويًا وسلوكيًا للمسلم عبر أربع مراحل:

١- غرس الإيمان في القلب.
٢- تحويل الإيمان إلى عمل صالح.
٣- نقل هذا الخير إلى المجتمع بالدعوة والتواصي.
٤- الصبر على كل مرحلة من المراحل السابقة.

وهذه السورة تصلح أن تكون منهجًا تربويًا متكاملًا للمدارس، والدعاة، والمربين، والمصلحين.

المبحث الرابع: الفوائد الدعوية والإصلاحية في سورة العصر

سورة العصر تُعدّ من السور العظيمة التي ترسم معالم العمل الدعوي والإصلاحي بصورة موجزة وفعالة، وهي تضع أساسًا نظريًا وتطبيقيًا للدعوة إلى الله، عن طريق بيان صفات الناجين من الخسران، إذ لم يقتصر وصفهم على الإيمان والعمل، بل شمل التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وهما مبدأان دعويان وإصلاحيان لا غنى عنهما.

أولًا: وجوب الدعوة إلى الله والتواصي بالحق

في قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ دلالة صريحة على أن الدعوة إلى الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليست من باب التطوع فقط، بل هي فرض لازم على المؤمنين

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي : ج١، ص٩٣٨، (تفسير سورة العصر).

بقدر استطاعتهم، قال الشوكاني: "والتواصي بالحق يشمل الدعوة إلى التوحيد، والتمسك بالشريعة، ومجانبة الباطل، وتحذير الناس من الانحراف"(١).

وقال السعدي: "من تمام النجاة أن يوصي بعضهم بعضًا بالحق، فيُعلّم الجاهل، ويذكر الغافل، وينبه المتكاسل، ويواسي الضعيف"(٢).

الفائدة الدعوية:

الدعوة إلى الحق ليست مقصورة على العلماء، بل هي وظيفة عامة لكل من عرف الحق وقدر على إيصاله، بحسب علمه واستطاعته(٣).

ثانيًا: المسؤولية الجماعية في إصلاح المجتمع

ذكر "التواصي" بصيغة التفاعل (تواصوا) يدل على أن الإصلاح لا يقوم به فرد واحد، بل هو عمل تكاملي بين أفراد المجتمع، قال الطاهر ابن عاشور: "التواصي بالحق يدل على التزام الجماعة، وأن المصلحين لا بد أن يثبتوا بعضهم بعضًا على طريق الحق، في وجه الانحراف والفساد"(٤).

الفائدة الإصلاحية:

مجتمعات المسلمين لا تستقيم بالفردية أو العزلة، بل تحتاج إلى بيئة ناصحة، متواصية بالحق، متعاونة على البر والتقوى(٥).

ثالثًا: ضرورة الصبر في طريق الدعوة والإصلاح

جاءت الآية: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ بعد التواصي بالحق، لتشير إلى أن طريق الإصلاح ليس سهلاً، بل محفوف بالأذى والمصاعب، وأن الداعية والمصلح يحتاج إلى الصبر على ثلاث صور:

١- صبر على طاعة الله.

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير دار ابن كثير: ج٥، ص٥٤٦.
(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١، ص٩٣٨.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج١، ص٩٣٨.
(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور: ج٣٠، ص٥٩٥.
(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور: ج٣٠، ص٥٩٥.

٢- صبر عن معصيته.

٣- صبر على أذى الناس.

قال ابن القيم: "الصبر على الدعوة أعظم من الصبر على الطاعات؛ لأن الداعية يُؤذى في دينه ودنياه، فإذا لم يصبر انهار وانقطع"(١).

الفائدة الدعوية:

لا يمكن أن يستمر العمل الإصلاحي بدون الصبر، فالثبات على الدعوة يحتاج إلى إيمان قوي ونفس طويلة(٢).

رابعًا: ترتيب منهجي في الإصلاح: (الإيمان، العمل، الدعوة، الصبر)

السورة ترتب مراحل الإصلاح والدعوة ترتيبًا منطقيًا:

١- إيمان صحيح.

٢- عمل صالح ناتج عن هذا الإيمان.

٣- دعوة إلى الحق ابتداءً من النفس، ثم الآخرين.

٤- صبر على مشاق الطريق.

وهذا الترتيب يُعد منهجًا متكاملًا للعاملين في الميادين الدعوية والتعليمية والتربوية.

الفائدة الإصلاحية:

لا إصلاح بلا إيمان، ولا دعوة بلا عمل، ولا استمرار بلا صبر، وكل خلل في هذه السلسلة يُضعف الأثر ويُقعد صاحبه.

خامسًا: الدعوة بالأسلوب الجماعي لا الفردي

استخدام الفعل "تواصوا" يفيد المشاركة والمبادلة، وليس الإلقاء فقط. فالدعوة الحقيقية فيها تفاعل، واستماع، وتوجيه متبادل، قال الرازي: "في قوله (تواصوا) إشارة إلى أن

---

(١) كتاب الفوائد لابن القيم، تحقيق: محمد الارناؤوط، دار عالم الفوائد: ج١، ص٢٣٣، ينظر عدة الصابرين: ج١، ص٩٤.

(٢) كتاب الفوائد لابن القيم، تحقيق: محمد الارناؤوط، دار عالم الفوائد: ج١، ص٢٣٣، ينظر عدة الصابرين: ج١، ص٩٤.

النصيحة لا تكون فقط من الأعلى إلى الأدنى، بل من الجميع للجميع، فحتى العالم بحاجة إلى من يوصيه، لا أحد فوق النصيحة"[١].

الفائدة الدعوية:

من تمام الحكمة في الدعوة أن يُوصِي ويُوصَى، وأن يتقبل الناصح النصحَ، وأن يُدير الحوار برحمة لا بغلبة[٢].

خلاصة المبحث:

سورة العصر تضع منهجًا دعويًا وإصلاحيًا فعالًا عن طريق:

١- فرض التواصي بالحق على الجميع.
٢- غرس المسؤولية الجماعية.
٣- بيان أن طريق الدعوة يحتاج صبرًا طويلًا.
٤- توجيه الدعاة إلى الالتزام بالترتيب التربوي المتين (الإيمان، العمل، الدعوة، الصبر).
٥- تعليم أساليب دعوية قائمة على التفاعل لا الإلقاء فقط.

المبحث الخامس: الفوائد الاجتماعية في سورة العصر

سورة العصر ليست فقط موجهة للفرد المسلم، بل تحمل في طيّاتها قواعد أساسية لبناء المجتمع الصالح، وتنظيم العلاقات بين أفراده. فهي تقدم تصورًا متكاملًا للحياة الاجتماعية التي تقوم على الإيمان، والعمل النافع، والتواصي بالحق والصبر. وفي هذا المبحث، نعرض أهم الفوائد الاجتماعية المستنبطة من هذه السورة المباركة.

أولًا: وحدة المصير الإنساني تربط المجتمع بعضه ببعض

في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ بيان لحقيقة عامة، تشمل كل بني آدم، وهو أنهم في خسران مشترك ما لم يتعاونوا على النجاة، قال ابن كثير: "هذا حكم عام على جميع بني آدم، إلا من اتصف بهذه الصفات الأربع..."[٣].

---

(١) التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) دار احياء التراث العربي، ج٣٢، ص١٢٩.
(٢)التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) دار احياء التراث العربي، ج٣٢، ص١٠٠.
(٣) تفسير القران العظيم لابن كثير: دار طيبة، ج٨، ص١٠١.

الفائدة الاجتماعية:

يترتب على هذا أن المجتمع مسؤول عن بعضه، وأنه لا يجوز للمسلم أن يعيش بمعزل عن قضايا أمته ومجتمعه، لأن المصير واحد، والتأثير متبادل.

ثانيًا: تعزيز قيمة التعاون والنصيحة

قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يدل على ضرورة التعاون المتبادل بين أفراد المجتمع، ولا سيما في أمور الخير والصبر على البلاء، قال الرازي: "الآية تحث على تبادل النصيحة والتعاون على الاستقامة والصبر، لا مجرد الانشغال بالنفس فقط"(١).

الفائدة الاجتماعية:

التناصح بين الناس يُعدّ من ركائز بقاء المجتمع، وهو دليل محبة وإصلاح، لا كراهية وفضح.

ثالثًا: إشاعة روح المسؤولية الجماعية

أسلوب "التواصي" يفيد المشاركة والتكافل، وهو مبدأ أساس في بناء المجتمعات الناجحة التي تسود فيها روح التعاون لا الفردية، قال الطاهر ابن عاشور: "التواصي بالصبر والحق يشير إلى تماسك المجتمع وترابط أفراده، فهو ليس أمرًا فرديًا بل مشروع جماعي"(٢).

الفائدة الاجتماعية:

لا ينهض المجتمع إلا حين يشعر كل أفراده بالمسؤولية، فينصح أحدهم الآخر، ويصبر عليه، ويعينه على الخير.

رابعًا: مكافحة السلبية والانعزالية

تكرار حرف العطف (الواو) في قوله: ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا... وَتَوَاصَوْا... وَتَوَاصَوْا﴾ يدل على أن هذه الصفات متكاملة لا تنفصل، وأن من ترك واحدة منها دخل في الخسران، وهذا يوجه المسلم إلى الانخراط الإيجابي في مجتمعه.

---

(١) التفسير الكبير للرازي: ج٣٢، ص١٠١.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور:ج٣٠، ٥٧١.

خامسًا: حفظ توازن العلاقات المجتمعية من خلال الصبر

كثير من النزاعات الاجتماعية تنشأ من فقدان الصبر، لذا أكدت السورة على الصبر كعامل ضروري لاستقرار العلاقات، قال الحسن البصري: "الصبر خلق عظيم، لا يُصلح الله به فقط علاقة العبد بربه، بل أيضًا علاقته بالناس"(١).

الفائدة الاجتماعية:

السورة تحارب العزلة الاجتماعية واللامبالاة، وتدعو المسلم لأن يكون عضوًا فاعلًا في إصلاح مجتمعه، ومشاركًا في دفعه نحو النجاة.

الصبر يُعين على ضبط النفس، وتحمّل الآخرين، وحسن التعامل مع أخطاء الناس، مما يقوي الروابط الاجتماعية(٢).

خلاصة المبحث:

سورة العصر تؤسس لمجتمع إيماني مترابط عن طريق خمس قيم كبرى:

١- الشعور بوحدة المصير والمسؤولية.
٢- التناصح المستمر والتعاون على الخير.
٣- إشاعة روح المسؤولية الجماعية.
٤- مكافحة السلبية والانطواء.
٥- تعزيز الصبر في التعامل الاجتماعي.

وكل قيمة من هذه القيم إذا فُعّلت في المجتمع، نشأ جيل صالح مصلح، يؤمن أن إصلاح النفس لا ينفك عن إصلاح الجماعة.

المبحث السادس: فوائد عامة ومتنوعة من سورة العصر

سورة العصر على قِصرها حوت معاني عظيمة، وأسرارًا عميقة تشمل جوانب متعددة من العقيدة، والتربية، والفكر، والدعوة، والاجتماع، والسلوك الفردي والجماعي، مما يجعلها

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن القيم : دار عالم الفوائد، ج١، ص٩٣.
(٢) المصدر نفسه.

بحق ميثاقًا شاملًا للمسلم في حياته كلها. وفيما يلي أبرز الفوائد العامة والمتنوعة المستنبطة من هذه السورة المباركة:

أولًا: أن قِصر الكلام لا يعني قلة المعنى

قال الشافعي: "لو ما أنزل الله على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم"(١).

فهذا يدل على أن قِصر الآيات لا يقلل من عمق المعاني، بل قد تكون قلة الألفاظ سببًا في عِظم الأثر.

الفائدة العامة:

العبرة ليست بطول الكلام، بل بعمقه ودقته. والسورة نموذج للإيجاز البليغ الذي يحمل مضامين هائلة في كلمات معدودة، ويُؤيد هذا ما نُقل عن الإمام الشافعي أنه قال: "لو ما أنزل الله على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم"(٢).

ثانيًا: بيان الخسارة الحقيقية والنجاة الحقيقية

السورة تبدأ بحقيقة خسران الإنسان، وتستثني منها صفات معينة، وهذا يدل على أن النجاة ليست بكثرة المال أو الجاه أو المتاع، بل بالإيمان والعمل والصدق والصبر.

الفائدة العقائدية:

مقياس النجاح في القرآن ليس دنيويًا، بل إيماني سلوكي. والخاسر الحقيقي هو من فقد مقومات النجاة، مهما بدا ناجحًا في الظاهر كما بيّنه الرازي في تفسيره عند الحديث عن عموم الخسران في الآية(٣).

ثالثًا: السورة تقرر قاعدة "النجاة للجميع أو الخسران للجميع"

استخدام لفظ "الإنسان" اسم جنس يدل على العموم: أن كل إنسان خاسر، إلا من استكمل الصفات الأربع معاً وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في التحرير والتنوير عند تفسيره للسورة(١).

---

(١) تفسير القران العظيم: دار طيبة، ج٨، ص٤٩٩.

(٢) تفسير ابن كثير، دار طيبة، ج٨، ص٤٩٩.

(٣) التفسير الكبير للرازي: دار احياء التراث العربي، ج٣٢، ١٠٩.

مما يدل على أن هذه الصفات لا يُستغنى عن واحدة منها، فهي سلسلة مترابطة.

الفائدة المنهجية:

لا يكفي الإيمان وحده، ولا العمل الصالح فقط، ولا الدعوة مجردة، ولا الصبر منفصلًا، بل لا بد من تكامل الصفات الأربع معًا وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في التحرير والتنوير عند تفسيره للسورة(٢).

رابعًا: أن الصلاح لا يكون إلا في الفرد والمجتمع معًا

التواصي بالحق والصبر لا يتحقق إلا في بيئة صالحة، مما يدل على أهمية وجود جماعة المؤمنين العاملين المصلحين قال ابن تيمية: "صلاح الإنسان لا يتم إلا بصلاح نفسه وصلاح غيره، وهذا هو مقتضى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٣).

قال ابن تيمية: "صلاح الإنسان لا يتم إلا بصلاح نفسه وصلاح غيره، وهذا هو مقتضى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٤).

الفائدة الفكرية:

لا يكفي أن يكون الإنسان صالحًا وحده، بل لا بد أن يسعى ليكون جزءًا من مجتمع صالح، وهذا من أركان النجاة.

خامسًا: أن القيم الإسلامية مترابطة لا تتجزأ

في ترتيب السورة: (إيمان – عمل – دعوة – صبر)، إشارة إلى تكامل القيم، فلا يجوز الأخذ ببعضها وترك بعضها، وهذا أصل من أصول التديّن الصحيح.

الفائدة السلوكية:

الإسلام ليس طقوسًا معزولة، بل منظومة قيم مترابطة، لا تستقيم حياة المسلم إلا بأخذها كلها وقد أكد على هذا المعنى السعدي في تفسيره حيث قال: "أقسم الله تعالى بالعصر

---

(١) التحرير والتنويرللطاهر ابن عاشور: ج٣٠، ص٥٧٠.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور: ج٣٠، ص٥٧٠.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ج٢٨، ص١٢٦.

(٤) المصدر نفسه.

أن الإنسان لفي خسر، إلا من كمل نفسه بالإيمان والعمل الصالح، وأكمل غيره بالتواصي بالحق والصبر"[١].

سادسًا: غاية البلاغة في اختيار المفردات

كلمة "العصر" تشمل:

١- الوقت، وهو عمر الإنسان.

٢- وتعني آخر النهار، دلالة على أن العمر في انقضاء.

و"الخسر" لم يُقيد، فهو عام في كل شيء (الدين، الآخرة، النفس، الزمان...).

الفائدة اللغوية:

اختيار الكلمات في السورة دقيق للغاية، يخدم المعنى المقصود ويُحدث أثرًا نفسيًا وروحيًا عميقًا وقد أشار إلى ذلك الزمخشري في "الكشاف" عند بيان التناسب بين القَسَم والمُقسَم عليه[٢].

سابعًا: التربية على الشعور بالمحاسبة والجدية

عندما يُقسِم الله بالعصر ويُخبر أن الإنسان في خسر، فإن ذلك يُشعر المسلم بالخطر، ويُربّيه على الجِدية ومحاسبة النفس وقد أشار الرازي إلى أن القسم بالزمان يدل على شرفه، وأن التفريط فيه يؤدي إلى الخسران المطلق، مما يدعو لمحاسبة النفس واستثمار العمر بدقة[٣].

الفائدة التربوية:

السورة تزرع في قلب المسلم شعورًا دائمًا بأن الحياة قصيرة، وأن كل لحظة يجب أن تُستثمر في طريق النجاة وهذا واضح من افتتاحها بالقسم بالعصر، الذي هو رمز للزمن

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ص٩٣١.

(٢) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري: دار المعرفة، ج٤، ص٨٢٩.

(٣) التفسير الكبير للرازي: ج٣٠، ص١٠٨.

المنقضي، كما ذكر السعدي أن المقصود هو "الزمان الذي يقع فيه أفعال بني آدم، وهو محل للحث على اغتنام الخير"(١).

خلاصة المبحث:

من أعظم ما في سورة العصر أنها:

تُعلِّمنا أن الزمن رأس مال الإنسان، وتُعرِّفنا بالخسارة الحقيقية، وتُعطينا وصفة النجاة الفردية والجماعية، وتغرس فينا الشعور بالمسؤولية والمحاسبة، وتُربي عقل المسلم على الربط بين القيم، لا عزلها.

ولذلك؛ فهي تصلح لأن تكون قاعدة ينطلق منها المربون، والدعاة، والإصلاحيون، في مشاريعهم الفردية والجماعية كما أكّد ابن عاشور أن هذه السورة تحتوي منهجًا جامعًا في الإصلاح الفردي والجماعي لا يستغني عنه مؤمن في أي زمان(٢).

الخاتمة

سورة العصر تمثل واحدة من أعمق السور وأوجزها في القرآن الكريم، حيث جمعت بين التذكير القوي بالزمن كعنصر أساسٍ في حياة الإنسان، وبين وصف حال الإنسان الخاسر والناجي. فالخسران فيها لا يقتصر على جانب معيّن، بل يشمل كل جوانب الحياة الروحية والسلوكية والاجتماعية كما يدل عموم لفظ "خسر" على الإطلاق، وهو ما بيّنه ابن كثير في تفسيره للسورة(٣).

لقد تبيّن من البحث أن سورة العصر تقدم منهجًا متكاملاً للنجاة، يرتكز على أربعة أركان رئيسة: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر. وهذه الأركان لا تفصل بينها فروق أو استثناءات، بل هي كالجسد الواحد الذي لا يحيا إلا بها مجتمعة وهذا ما ركز عليه السعدي بقوله: "جمع بين تكميل النفس وتكميل غيره، وهذا تمام السعادة" ومن الناحية التربوية والدعوية والاجتماعية، فإن السورة تشدّد على أهمية استثمار الوقت،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ص٩٣١.

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: ج٣٠، ص٥٧٠.

(٣) تفسير القران العظيم لابن كثير: ج٤، ص٨٢٩.

والمسؤولية الجماعية، والتعاون في الإصلاح، والصبر على المصاعب، مما يجعلها مرجعًا فريدًا لكل من يسعى إلى بناء شخصية متوازنة ومجتمع صالح(١).

التوصيات

١- الاهتمام بتدريس سورة العصر في المناهج التعليمية لتكريس قيم الإيمان والعمل والدعوة والصبر بين الطلاب.
٢- تنظيم دورات وورش عمل تربوية تشرح مضامين السورة وتطبيقاتها العملية في حياة الفرد والمجتمع.
٣- تشجيع الدعوة الجماعية التي تبني على التواصي بالحق والصبر، مع التركيز على أهمية الصبر كعنصر استمرارية في العمل الإصلاحي.
٤- تطوير برامج اجتماعية تستهدف نشر ثقافة التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع بناءً على القيم التي تدعو إليها السورة.
٥- حث الباحثين والمربين على الاستفادة من سورة العصر كنموذج متكامل في الدراسات الإسلامية والتربوية.

المصادر والمراجع

١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ).
٢- الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ).
٣- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت: ٧٩٠هـ).
٤- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ).
٥- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ).
٦- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ).
٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت:١٣٧٦هـ).
٨- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ).

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل: ج٤، ص٨٢٩.

٩- الزهد، أحمد بن حنبل بن حلال الشيباني (ت: ٢٤١هـ).
١٠- الشريعة، محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ).
١١- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).
١٢- العقيدة الطحاوية (بشرح ابن أبي العز)، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي (ت:٣٢١هـ)، والشرح لابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ).
١٣- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ).
١٤- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).
١٥- الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ).
١٦- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ).
١٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ).
١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ).
١٩- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).
٢٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم (ت: ٧٥١هـ).
٢١- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، محمد بن عمر بن الحسين الرازي (ت: ٦٠٦هـ).
٢٢- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت:في القرن الخامس الهجري تقريبًا).
٢٣- مقياس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ).

References

1. Adwa' Al-Bayan fi Idah Al-Qur’an bil-Qur’an, Muhammad Al-Amin bin Muhammad Al-Mukhtar Al-Shinqiti (d. 1393 AH).
2. Al-Itqan fi ‘Ulum Al-Qur’an, Abd Al-Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti (d. 911).
3. Al-I‘tisam, Ibrahim bin Musa Al-Shatibi (d. 790 AH).

4. Al-Burhan fi ‘Ulum Al-Qur’an, Muhammad bin Bahadur Al-Zarkashi (d. 794).
5. Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Muhammad Al-Tahir bin Ashur (d. 1393 AH).
6. Tafsir Al-Qur’an Al-‘Azim, Isma‘il bin ‘Umar bin Kathir Al-Dimashqi (d. 774).
7. Taysir Al-Karim Al-Rahman fi Tafsir Kalam Al-Mannan, Abd Al-Rahman bin Nasir Al-Sa‘di (d. 1376 AH).
8. Jami‘ Al-Bayan ‘an Ta’wil Ay Al-Qur’an, Muhammad bin Jarir Al-Tabari (d.
9. Al-Zuhd, Ahmad bin Hanbal bin Hilal Al-Shaybani (d. 241 AH).
10. Al-Shari‘ah, Muhammad bin Al-Husayn Al-Ajurri (d. 360 AH).
11. Shu‘ab Al-Iman, Ahmad bin Al-Husayn Al-Bayhaqi (d. 458 AH).
12. Al-‘Aqidah Al-Tahawiyyah (with commentary by Ibn Abi Al-‘Izz), Abu Ja‘far Ahmad bin Muhammad Al-Tahawi (d. 321 AH); commentary by Ibn Abi Al-‘Izz Al-Hanafi (d. 792 AH).
13. ‘Uddat Al-Sabirin wa Dhakheerat Al-Shakirin, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub known as Ibn Al-Qayyim (d. 751 AH).
14. Al-Fatawa Al-Kubra, Ahmad bin Abd Al-Halim Ibn Taymiyyah (d. 728 AH).
15. Al-Fawa’id, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub known as Ibn Al-Qayyim
16. Fath Al-Qadir, Muhammad bin Ali Al-Shawkani (d. 1250 AH).
17. Fath Al-Qadir: Al-Jami‘ bayna Fannay Al-Riwayah wa Al-Dirayah min ‘Ilm Al-Tafsir, Muhammad bin Ali Al-Shawkani (d. 1250 AH).
18. Al-Kashshaf ‘an Haqa’iq Al-Tanzil wa ‘Uyun Al-Aqawil fi Wujuh Al-Ta’wil, Mahmud bin ‘Umar Al-Zamakhshari (d. 538 AH).
19. Majmu‘ Al-Fatawa, Ahmad bin Abd Al-Halim Ibn Taymiyyah (d. 728 AH).
20. Madarij Al-Salikin bayna Manazil Iyyaka Na‘budu wa Iyyaka Nasta‘in, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub known as Ibn Al-Qayyim (d. 751 AH).
21. Mafatih Al-Ghayb (Al-Tafsir Al-Kabir), Muhammad bin ‘Umar bin Al-Husayn Al-Razi (d. 606 AH).
22. Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur’an, Al-Husayn bin Muhammad known as Al-Raghib Al-Asfahani (d. approximately in the 5th century AH).
23. Maqayis Al-Lughah, Ahmad bin Faris bin Zakariya (d. 395 AH).